نريدها ..... دولة إنسانية

تقوم على كل من..... العقل و الدين

هل يريد المصريون بناء دولة علمانية؟ ....أم بناء دولة مدنية ذات مرجعيه اسلامية ؟ و هل أياً من الدولتين يمكن أن يمثل حلاً لمشاكل المجتمع المصرى بصفة خاصة ؟

خلق الله سبحان و تعالى الإنسان من جسد و روح و كرمه بالعقل ليصبح ذا إرادة و حرية كاملة فى الاختيار . وجاءت كل الرسالات السماوية بغاية واحدة هى تحرير العقل من الظلمة و الجهل ليعرف الإنسان الله و يعبده حق عبادته و ليتولى مسئولية إعمار الأرض ليصبح جديراً لأن يكون خليفة الله فى الارض.

على أن الدول التى قالت على نفسها - خلال القرن الماضى - أنها إسلامية أو أنها تطبق الإسلام , فشلت فشلاً زريعاً فى تقديم نموذج يمكن أن يمثل حلاً لمشاكل المجتمع رغم الثروات الهائلة التى حباها الله لتلك الدول ,وذلك لأنهم إختزلو االإسلام فى شعارات كلها تؤدى الى التبعية و التوكل و القهر و الجهل و عدم مخاطبة المجتمع بما يحتاجه و يلائم ظروفه , وكذا لم يمتلكوا خططاً و برامج علميه لحل مشاكل المجتمع .

وكذا فإن الدول العلمانيه فى الغرب هى االأخرى قد سقطت سقوطاً مدوياً فى كافة المجالات (إفلاس و أزمة مالية - حروب و دمار و قتل - سيطرة وهمينة و احتلال للدول - إنهيار تام فى النظم الاجتماعية - زواج المثليين - إباحة الإجهاض - تقنين تناول المخدرات - ظهور اقتصاد اليرقات و انهيار الطبقات الاجتماعية لصالح الرأسمالية المتوحشة - زيادة نسبة المهمشين و زيادة معدلات الفقر فى الدول اللاتينية العلمانية- أعلى نسبة من القلق و الانتحار فى العالم), بل حولت المعتقدات الدينية الى مفاهيم دنيوية و قدمت باعتبارها ديناً دنيوياً قائم على العقل و العلم بدلاً من الدين الالهى لدرجة أن الكاردينال االأنجليزى (كوريك ميرى) قال أن الواقع الدينى الذى صنعتة العلمانيه أدى الى أن المسيحية نفسها أوشكت على الانحسار و أن الدين لم يعد مؤثراً فى حياة الناس و البشر . لكن فى نفس الوقت لا يمكن إنكار أن العلمانيه ترتبط باستخدام العقل و بأسلوب التفكير فى العالم وذلك أكثر مما تقوم به قوى الدين و المتحدثين باسمه و تمثل ذلك فى التقدم العلمى المذهل فى كافة المجالات .

و منذ حوالى أكثر من ٦٠٠ عام ولت أكبر حضارة إنسانية عرفها التاريخ و التى إمتدت من النالتشيك جنوب روسيا حتى طليطلة شمال غرب البرتغال , و هى الحضارة التى قامت على قيم تخاطب الروح و الجسد و العقل معاً , وعاشت فيها كل القوميات و الإثنيات المتعددة و كذا تعايش المسلمون و المسيحون و اليهود و الوثنيون معاً , ووصل غير المسلمون فى الأندلس الى درجة الوزير الأول , و أرست مبادىء الحرية و العدل و المساوة و قبول الآخر قبل أن يعرفها الغرب بأكثر من ١٤٠٠ عام دون رفع شعار واحد , فقط أعطو الحرية لتلك الأمم ومنحوها حق الاختيار و أخذو بأسباب الحياة و صنعوا المجد و التاريخ و الحضارة للأنسانية كلها .

إننا ندعوا إلى الدولة الأنسانية التى تقوم على كل من العقل و الدين معاً , وكما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً كتاب الله و سنتى (الدين) , فافهموا واعقلوا يا أولى الألباب (العقل)" وكذا يقول الإمام أبو حامد الغزالى " مثل العقل و الدين كمثل العين و الشمس لا يسيران الا معاً فهل يعقل أن يسير أحداً مغمضاً لجفون عينه مكتفياً بنور الشمس , و هل يعقل أن يسير أحداً جاحداً لنور الشمس مكتفياً بنور عينه.

مقومات نجاح الثورات

١ - أعظم الثورات هى التى جاء بها الرسل و الأنبياء و كلها اعتمدت على الرؤية الواضحة و التغيير الجذرى للأفكار و العقول و التغيير المتدرج عند تنفيذ ذلك بمواجهة المجتمع.

٢ - الاعتراف بأن الأزمة الحالية هى أزمة مجتمع كامل و ليس أزمة نظام فقط.

٣ - أن ثورة ٢٥ يناير هى ثورة الشعب المصرى كله سواء من نزل أو من لم ينزل أو حتى من يكون قد مات قبل الثورة , فهل ينسى أحد ما قدمه كلاً من المرحومين / مجدى مهنا - د/ عبد الوهاب المسيرى فى مواجهة النظام السابق, و بالتالى لا يمكن اختزال الثورة فى إئتلافات و أحزاب و قوى سياسيه , فعدد الذين نزلو فى الثورة حوالى ١٨ مليون على مستوى مصر كلها , ولم يمنح هؤلاء توكيلاً لأحد للتحدث باسمهم مهما كان دورة , فلا وصايه لأحد على الشعب .

٤ - أن أهم نتائج الثورة هو انتزاع الشعب لحقوقه من السلطة الحاكمة , و الدستور كعقد اجتماعى اتفق عليه المصريون يوم ٢٨ يناير و أصبح موجود داخل قلوبهم و عقولهم ولا يمكن لأى سلطة أخرى مهما كانت أن تعود بالشعب الى ما قبل هذا اليوم .

٥ - أن النظام ليس مجموعة مسئولين فقط , لكنه أيضاً مجموعة سياسات و نظم و برامج و قوانين و لوائح و أعراف و سلوك , ولأننا ما زلنا فى المرحلة الثورية فإن المرحلة الانتقاليه التى ستبدأ بعد الانتخابات التشريعية ستكون فاصلة فى تاريخ مصر وعليه فان المطلوب من القوى السياسية أن تكون مستعده لمراجعة شاملة لكل ذلك.

٦ - إن أفضل النظم السياسية لمصر هو النظام المختلط لأنه يسعى إلى زيادة مشروعية النظام السياسى من خلال توزيع المشروعية بين كلاً من البرلمان و الرئيس .

٧ - فى حالات ما قبل الدولة أو حالة عدم وجود الدولة , تتنازع أربع قوى رئيسية قيادة اتجاه المجتمع , و لغرض إعادة بناء الدولة لابد أن ترضى تلك القوى بما يلى :

(تقبل القوى المسلحة بسلطة الحكم المدنى - تقبل قوى الثروة و المال بالتوزيع العادل لتلك الثروة - تقبل قوى الدين و المتحدثين باسمه استخدام العقل و العلم بموازاة الدين - و تقبل القوى الموجوده فى الشارع من المحتجين و المتظاهرين تمكينها من خلال ممثليها فى تحمل المسئولية)

٨ - أن آلية تحقيق أهداف الثورة تتمثل فى قيام المصالح و المؤسسات الحكومية بما يجب ان تقوم به فى هذا الاتجاه , ولأن النظام السابق حولها إلى عزب لأصحابها الذين يديرونها , فالمطلوب التركيز عليه الآن و بسرعه هو بناء / أو إعادة بناء مؤسسات الدولة لذا فإن "مبادرة بناء مصر المستقبل" تعمل على المساعدة فى تحقيق أهداف الثورة عن طريق تمكين أجيال الفكر الثورى من الشباب وذلك من خلال بناء / أو اعادة بناء القدرات المؤسسية للنظام السياسى و الاقتصادى و الاجتماعى للدولة .

٩ - لا يوجد بما يسمى بالدولة المدنية و لكن بالحكم المدنى .

١٠ - لا يوجد حل أمثل لمشاكل الحياه يمكن ان تدعى وجوده أية قوى سياسية , لذا فإن التوافق الذى يعتمد على أخذ السليم من كافة مكونات المجتمع هو الأقرب للصواب

١١ - أن النظام الأنتخابى المختلط الذى تقرر هو الأنسب للمرحلة الانتقالية وكذا لأستقرار المجتمع كله , على أنه يمكن الأخذ بنظام القوائم النسبية كاملة فيما بعد تلك المرحلة.